

الواقع اللغوي في الأدب الجزائري الحديث

د. مليكة سعداوي

جامعة المسيلة

البريد الإلكتروني: malika22saa@gmail.com

الملخص:

من خلال عنوان هذا المقال الذي يعتبر مفتاحا للولوج في غمار الموضوع وعالم الألسن واختلاف وجهات النظر، نتطرق إلى واقع اللغة داخل المجتمع الجزائري من خلال مؤلفات كتابنا وإبداعاتهم الفنية المختلفة، سواء كانت روائية أو عروضاً ركحية أو شعراً مدوناً، ونعالج هذا الموضوع انطلاقاً من اختلاف الرؤية حول إطلاق مصطلح لهجة ولغة، وبين عامية وفصحى، إضافة إلى طريقة التعبير في الكتابة الأدبية لدى العديد من المؤلفين خاصة في مجال الفن الرابع، حيث تختلف اللهجات الكلامية في طريقة التعبير باختلاف الألسن وميل كل كاتب في طريقة تأليفه، فنجد من يستعين بالعامية في التعبير باعتبارها لهجة المجتمع بإمكان إيصال الفكرة التي يريد تحقيقها المؤلف ووفق أحوال وظروف المجتمع الذي يكتب له، وآخر يستعمل اللغة العربية الفصحى وذاك يستعين باللهجة القبائلية.

Résumé:

La Réalité linguistique dans la littérature algérienne moderne

À travers le titre de cet article considérée une clé permettant d'entamer le sujet et de pénétrer au monde des langues et des différents points de vue, on va aborder la réalité de la langue au sein de la société algérienne à travers les œuvres de nos écrivains et de leurs différentes créations artistiques : romans, poésie et spectacles théâtraux. Notre article porte essentiellement sur les différentes conceptions des termes : langue et dialecte, langue classique et langue dialectale, ainsi que la façon de s'exprimer dans les écrits de certains écrivains, notamment dans l'art de la dramaturgie, où les différents dialectes parlés se distinguent selon la langue utilisée par l'auteur et aussi selon l'attitude dans l'écriture. Certains écrivains optent pour

l'arabe dialectal qui permet de mieux passer le message au public selon ses conditions et ses circonstances. D'autres écrivains écrivent en langue arabe classique ou kabyle

مقدمة

من خلال عنوان هذا المقال الذي يعتبر مفتاحا للولوج في غمار الموضوع وعالم الألسن واختلاف وجهات النظر، نتطرق إلى واقع اللغة داخل المجتمع الجزائري من خلال مؤلفات كتابنا وإبداعاتهم الفنية المختلفة، سواء كانت موضوعات روائية أو عروضاً ركحية أو شعراً مدوناً، ونعالج هذا الموضوع انطلاقاً من اختلاف الرؤية حول إطلاق مصطلح لهجة ولغة، وبين عامية وفصحى، إضافة إلى طريقة التعبير في الكتابة الأدبية لدى العديد من المؤلفين وخاصة في مجال الفن الرابع، حيث تختلف اللهجات الكلامية في طريقة التعبير باختلاف الألسن وميل كل كاتب في طريقة تأليفه، فنجد من يستعين بالعامية في التعبير باعتبارها لهجة المجتمع بإمكان إيصال الفكرة التي يريد تحقيقها المؤلف ووفق أحوال المجتمع الذي يكتب له، وآخر يستعمل اللغة العربية الفصحى وذلك يستعين باللهجة القبائلية، وهناك من تأثر بلغات أخرى بسبب تنشئته وعن طريق التأثير وجد اللغة الفرنسية وسيلة للتعبير، من هذا المنطلق اختلفت وجهات النظر بين النقاد في إيجاد اللغة التي يستطيع فهمها المجتمع، وتبليغ الرسالة التي يهدف إليها الكاتب، فلم يعد الاهتمام لدى النقاد بكيفية رصف الكلمات وتنميقها ونوعية الموضوعات بقدر ما كان الاختلاف على اللغة الأدبية المستعملة للتعبير في النصوص الأدبية الجزائرية، فما دلالة هذه الظاهرة في نشوب الصراع اللغوي في التعبير الأدبي الجزائريين الفصحى والعامية؟ أهى الرقي بالفن والسمو بمستوى الثقافة الأدبية والذوق العام أم التيسير على من يريد أن يعد من الكتاب مهما ضوّلت بضاعته من الفن؟

العرض

أولاً- الطابع الوظيفي والاجتماعي للغة:

من المعلوم أن اللغة واللهجة تأثير كبير بل عميق في نفوسنا، فهي رمز إنسانيتنا وهويتنا الشخصية والحضارية، فمنها ما يعبر عن حياتنا اليومية وكل أمورنا بأبسط الألفاظ، وهي ما نطلق عليها باسم اللهجة، ومنها ما لا يؤدي إلا للبيب الأديبالذي يترجم واقع الحياة الاجتماعية لمجتمع معين مضيفا عليها مسحة من الخيال وفي شكل موضوعات أدبية تختلف طريقة معالجتها وعرضها على المتلقي، والملاحظ أن كلمة لغة من أكثر الكلمات تداولاً على لسان المشتغلين في حقل الكتابة الأدبية وارتباطها بكثير من العلوم، لذا جعل من الصعب انتقاء تعريف محدد لها، فبعض العلماء من ربطها بوظيفتها الاجتماعية المتمثلة في التعبير ونقل الأفكار، ومنهم من أكد الطبيعة الصوتية للغة، وفي هذا نجد ابن جني يعرفها بقوله: "أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".¹

هنا ربطنا مفهوم اللغة بطابع وظيفي يتجلى في الكلام وفي عملية النطق بالحروف والأصوات، فهي فعل لساني ونظام اجتماعي وإنساني عن طريقها يحدث التفاعل، وتقوم بإفادة المخاطب بواسطة تلك الأصوات مما تؤدي إلى إحداث التفاهم بين الفرد والمجتمع باعتبارها أداة تواصل ونظام من الرموز الصوتية، فعلى حسب قول "ابن جامين ورق بأن الخطاب هو أحسن مشهد أنتجه الإنسان، ويرى جهن كارول أن اللغة وظيفتان كبيرتان أولاً كنظام يسمح بالتفاهم بين الأشخاص وثانياً كنظام يسهل للشخص التفكير والعمل، ونرى إذن أن الممثل هو حقيقة رجل كلام ورجل تبليغ، ففنه يعمل للتفاهم بين الناس وليناجي الإنسان نفسه".² فاللغة هي لغة نطق وفعل لساني تعبر عن مختلف الأفكار عن طريق الأصوات الكلامية من

¹ - ابن جني أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دت، مج 1، ص: 44.

² جونسكو تكينيدي: الإزدواج اللغوي مكانية للتنمية المسرحية، ملتقى الجزائر: المهرجان الثقافي لإفريقيا الأول، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1969، ص: 464.

حيث المخارج التي يقوم بها جهاز النطق إضافة إلى الظواهر الصوتية المصاحبة له، فينبغي للمخاطب أن يبلغ لمتلقيه هذه اللغة المملوءة حياة، يجب عليه أن يعيد هذه الحياة في أبعادها الثلاثة حياة الصوت والعواطف والمشاعر.

ومن المفاهيم والتعريفات أن اللغة صورة من صور التخاطب سواء كانت هذه العملية التخاطبية لفظية يمكن إدراكها أو غير لفظية، "فإظهار اللغة في شكلها الملفوظ والمكتوب أداة عجيبة تنتقل بها الأشياء التي تقع عليها حواسنا إلى أذهاننا، فكل ما تموج به الدنيا من مشاهد وصور في الطبيعة أو المجتمع ينتقل بصورة عجيبة إلى الذهن بطريقة الكتابة أو اللفظ، وكذلك كل ما في الذهن من خواطر ومشاعر وأفكار ينتقل إلى الآخرين من عصر إلى عصر ومن جيل إلى جيل، فاللغة نصف الإنسانية أو إحدى أجزائها الثلاثة كما يقول أحد الشعراء

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم¹.

أما الطابع الثاني للغة فهو الطابع الاجتماعي والمقصود به النفاذ الجماعة اللغوية حول بعضها البعض والتفاهم الحاصل نتيجة تلك الرموز الصوتية، والتعبير عن كل ما يختلج المتكلم من مكبوتات ومشاعر وأفكار لتبدو ككيان مستقل عن الذات بإمكان المجتمع فهمه ومعرفته، وهنا نلاحظ أن اللغة تعتبر ظاهرة اجتماعية تستعمل لتحقيق التفاهم والتعايش بين أفراد المجتمع.

لذا تعد اللغة عنصرا هاما في الأعمال اللسانية لا نتصور الاستغناء عنها سواء في الحياة الاجتماعية أو الأدبية، وتعتبر في الأدب وسيلة لإيصال هدف الكاتب، وتبليغ محتوى الرسالة فهي أداة إبلاغ أكثر منها وسيلة تعبير، وتبقى اللغة دائما وسيلة تعبير للثقافة والأدب وواقع التاريخ وتجاوب أمم مختلفة، هذا لا يفرض على الأمة واللغة أن يسيرا في تطورهما بنفس التكافؤ، أي أنه في بعض الحالات يمكن أن يحدث تغيرا وتطورا لغويا بين الأمة واللغة كيف ذلك؟

¹ - محمد مبارك: فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، دب، 1981، ط7، ص: 15.

على سبيل التمثيل واقع المجتمع الجزائري أثناء فترة الاحتلال الفرنسي هذا الواقع الذي يعتبر تحولاً في تاريخ الشعب الجزائري، حيث فرض الاحتلال الفرنسي على الشعب الجزائري استخدام اللغة الفرنسية، وهي لغة غير رسمية في البلاد لغة غريبة عنه، فهو مجتمع إسلامي في تقاليده وعاداته وثقافته الإسلامية العربية، وإلى جانبها توجد اللغة العربية واللهجة القبائلية، وكلها أدوات تعبير في الأدب الجزائري، والكاتب الدرامي حين يستخدم اللغة كأداة تعبير أدبي وكوسيلة لغوية تؤدي معنى الرسالة، فإنه لا يختارها بقدر ما هي مفروضة عليه، بل يستعملها طالما أنها جزء لا يتجزأ من هويته وشخصيته ومجتمعه وأصالته الحضارية، وما علينا إلا أن نعتز بأن اللغة تعتبر وسيلة تعبير وإبلاغ تتم بواسطتها تبادل الأفكار والعواطف بين أفراد جماعة معينة، لها وظيفتها المتمثلة في عملية التعبير أي الكلام والنطق ووظيفتها الاجتماعية التي تتمثل في التفاف الجماعة اللغوية وتبادل أطراف الحديث والتفاهم فيما بينهم، كما أنها تعبر عن مكونات الإنسان وما يعتريه باعتبارها جزءاً منه.

ثانياً - إشكالية المصطلح بين اللغة واللهجة:

إن إشكالية التعبير اللغوي التي تم طرحها لم تكن في البلد الجزائري فحسب، وإنما كان امتدادها في البلدان العربية، ومن أهم ما شد تفكيري نحو هذا الموضوع إشكالية مصطلح اللغة أو اللهجة حيث لاحظنا كثيراً أن بعض الكتاب والمؤلفين تارة يستعملون ويطلقون لفظة اللغة، وتارة أخرى كلمة اللهجة في موضع واحد دون الفصل بين اللفظتين سواء من ناحية المعنى أو المبنى، وكأن كلمة لغة هي نفسها لهجة خاصة عند الحديث عن اللغة العربية الفصحى وعن اللهجة العامية، فهل يوجد فرق من حيث الاستعمال المصطلحي للفظتين في موضع واحد، كأن نقول اللهجة العامية أو اللغة العامية أم أن هناك فعلاً اختلافاً وتبايناً في إطلاق المصطلح؟

ففي كثير من الأحيان نستعمل كلمة لهجة أو لغة، هذه الأخيرة شأن كلمات كثيرة نردها دون التزام بتدقيق المعنى وتحديد المضمون وبيان الإطار، ودون اعتراف بما يطرأ على هذا كله من تغير حركة الزمان وصراع المجتمعات أو ما تضيفه العلوم من معطيات جديدة، أو ما تشير لنا من اختلاف الرؤى بين النقاد والمؤلفين، هكذا تبدو معركتنا عند التحديد والتدقيق هي صراع حول موضوع متعارف عليه ونزاع على ساحة مبهمة المعالم ومتشعبة بمختلف المدلولات.

وبالعودة هنا إلى مفهوم اللهجة نجد -كما ذكرنا سابقا- اختلاف اللهجات من قطر إلى قطر آخر في نفس البلد مثلما نجد هذا الاختلاف الحاصل في الجزائر، حيث تختلف لهجة الشرق الجزائري عن الغرب، فنجد اللهجة العاصمية والقبائلية واللهجة التوارقية، فنلاحظ أن الكتاب الجزائريون وبحكم الواقعية اللغوية تأثروا بلهجات مناطقهم التي ينتمون إليها، وفي بعض الأحيان نجد التأثير الكبير باللغة الفرنسية نتيجة الاستعمار الفرنسي، واللهجة كما هو معروف لدى بعض الكتاب طرف اللسان و جرس الكلام، وكل ما يتعلق بالأصوات وكيفية أدائها من مثل إمالة الفتحة والألف أو تفخيمها، فهي أسلوب أداء الكلمة إلى السامع، أما إذا عدنا إلى العرب القدامى وبالضبط في العصر الجاهلي لم يستعملوا قط اللهجة، ولم ترد في كتبهم، بل أنهم لم يستعملوه قط على النحو المعروف في الدرس اللغوي، وغاية ما وجد هو ما تردده معاجمهم "من أن اللهجة هي اللسان أو طرفه أو جرس الكلام، ولهجة فلان لغته التي جبل عليها وكانوا يطلقون على اللهجة لغة أو لغة".¹

فاللهجة عبارة عن مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة ووسط اجتماعي معين، يشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها مميزاتها الخاصة بها،

¹ - سعاد محمد خضر: الأدب الجزائري المعاصر، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1967، دط، ص:

ولكنها تشترك جميعا في مجموعة الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض وفي وسط اجتماعي يسوده التفاهم، خاصة ما يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط هذه اللهجات وأفراد المجتمع، وإذا تحدثنا عن العلاقة بين اللغة واللهجة فهي العلاقة بين العام والخاص، فاللغة تشمل عادة على عدة لهجات لكل منها خصائصها وما يميزها، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات يفهمها المجتمع أو الوسط الخاص بها.

والحقيقة أن كون اللغة واحدة ذات أساس ومرجعية تاريخية ثابتة، أما اللهجات الموجودة في الواقع فهي نتيجة طبيعية للعزلة التاريخية والانقسامات الدينية، التي رسخت الشرخ الطائفي بين أبناء الأمة الواحدة، واللهجات بشكل عام موجودة في معظم اللغات الحية وفي جميع أصقاع الأرض، ولا تخلو لغة من لهجات عامية تختلف من بلد لآخر، ويصل الاختلاف أحيانا إلى حد تعذر فهم لغة الشخص الآخر من نفس القومية، كما هو الحال في اللغة العربية حيث نجد صعوبة بالغة في فهم اللهجة العربية للجزائري أو المغربي وغيرها من الأقطار العربية.

وخلاصة القول أن العلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص -كما ذكرنا سلفا- "وتشتمل اللغة عادة على عدة لهجات لكل منها ما يميزها، وتشترك كل هذه اللهجات في مجموعة من الصفات اللغوية ما يتعلق بالأصوات وطبيعتها phonetics أو ما يتعلق ببنية الكلمة ونسجها morphology وما يتعلق بتركيب الجملة syntax أو ما يتعلق بالألفاظ ودلالاتها semantics، والأخيرة ذات مستويات لغوية بين مستوى الفصحى ومستوى اللهجة العامية منها: فصحي التراث التي مازال البعض يتمسك بها خاصة في البرامج الدينية والتراثية في بعض وسائل الإعلام العربية، وفصحى العصر وهي مستوى لغوي ما بين الفصحى

واللهجة، إضافة إلى مستوى عامة الناس وهي اللغة أو اللهجة المشتركة بين معظم الناس في المجتمعات العربية، ويختلف هذا المستوى من مجتمع لآخر.¹ ففي كل لغة من لغات العالم الحية توجد لغة فصحي وتوجد لهجات عامية محكية، ومهما اختلفت اللهجات بحسب المناطق والبلدان، فإن المرجعية تكون للفصحي الأساس المفهومة للجميع ومهما دخلت الشوائب والكلمات الغريبة على اللهجات المحكية، فإن الفصحي هي الحصن المنيع والمرجع الأخير لكل الطوائف من أبناء الشعب الواحد.

ثالثاً- أنواع التعبير اللغوي في الأدب الجزائري

1- اللغة العربية الفصحى:

عرفت اللغة الفصحى باللغة التي يصطنعها الناس في كتاباتهم الأدبية والعلمية، وفي مقالاتهم وبحوثهم في الصحف والمجلات وفي أحاديثهم في وسائل النشر والإعلام، فأصبحت تعرف بأنها لغة الكتابة التي تدون بها المؤلفات والصحف والمجلات وشؤون القضاء والتشريع والإدارة ويؤلف بها الشعر والنثر الفني وتستخدم في الخطابة والتدريس والمحاضرات، وفي تفاهم العامة إذا كانوا بصدد موضوع يمت بصلة إلى الآداب والعلوم، هنا نجد أنها ارتبطت بكل ما له صلة بالثقافة والعلوم، لكن لو عدنا إلى وضع تعريف محدد للفصحى نجد أنها تعرف بأنها "اللغة الائتلافية التاريخية الجامعة التي تجمع العرب، وتهيئ لهم التكاثر والتخاطب والتقارب بقطع النظر عن تفاوت مناهجهم في ذلك واختلاف حظوظهم من الإتيان".²

ومن بين ميزات اللغة الفصحى نذكر:

¹ - ليلي خلف السيعان: تأثير اللهجات المختلفة على لغة الأمة أو اللغة العربية، نقلا عن:

www.acmls.org/medical_arabization/11thlssue/mj11058-htm

² - نهاده الموسى: قضية التحول إلى الفصحى في العلم العربي الحديث، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 1987،

ط 1، ص: 80.

- "هي اللغة القومية لمائة مليون من العرب لغة الفكر، والعقيدة لألف مليون من المسلمين.
- اللغة العربية لغة اشتقاق تقوم في غالبيتها على أبواب الفعل الثلاثي، والتي لا وجود لها في جميع اللغات الهندية والجرمانية.
- هي أقرب اللغات إلى قواعد المنطق.
- تتميز بتنوع الأساليب والعبارات والقدرة على التعبير عن معان ثانوية لا تستطيع اللغات الغربية التعبير عنها.
- أعطت العربية حروفها الهجائية لمئات الملايين من الشعوب في بلاد الفرس والهند والترك".¹

ولذا نجد اللغة الفصحى تمتاز بدقة معانيها ومنطقها العام ومرونتها وشمولية ألفاظها، ويرى الكثير من النقاد والمؤلفين أن الفصحى وحدها هي أداة التعبير في مختلف الأجناس الأدبية، سواء كان هذا الجنس عرضاً مسرحياً أو قصة روائية أو شعراً مدوناً، فالفصحى قادرة على تصوير المشاعر والأفكار تصويراً فنياً ونفسياً وفكرياً ناجحاً، ويرون أن العامية تشكل خطراً على اللغة الفصحى، فبمرور الزمن يقررون أن الفصحى هي اللغة المثلى للكتابات الأدبية التاريخية والمترجمة، وطبيعة الشخصيات وبعدها التاريخي لا يجعل لها وجوداً عصرياً يتناقض مع حديثها بالفصحى، ويقتضي المستوى الفكري في الحوار لغة عهدة التعبير عن قضايا فكرية.

2- اللهجة العامية:

يقصد بالعامية اللهجة التي يتحدث بها الناس في حياتهم اليومية المعتادة للتعبير عن شؤونهم المختلفة، فهي بهذا تقابل اللغة الفصحى وتصدق هذه الصفة على اللغات كلها، فليس في العالم لغة غير متشعبة إلى هذا المستوى من

¹ - أنور الجندي: الفصحى لغة القرآن، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، دط، ص: 159.

العامية والفصحى، "والعامية هي ما يسميها الجاحظ بلغة المولدين والبلديين، وقد لاحظ أن في كل مدينة ألسنة ذلقة غير أن اللحن كان فاشيا في العوام، وتحدثوا عن العامية في القرن الرابع فقالوا: إن اللغة العامية أصبح معترفا بها في ألفاظها وأساليبها وينتقي منها خيرها إلا بعض".¹

فاللغة العربية كغيرها من اللغات تعرضت عبر الزمن إلى عوامل أدت إلى تشعبها إلى عدة لهجات، وظاهرة العامية ليست ظاهرة تنفرد بها اللغة العربية بل عرفت كل اللغات تقريبا، وهي ليست أكثر من لهجات الفصحى المتشعبة منها، "فالعربية الدارجة هي التي نشأت من حياة العرب ومخالطتهم للشعوب، فصارت لغة التخاطب والتفاهم، والتي تتميز تميزا واضحا عن العربية الفصحى من السمات والخصائص المشتركة بينهما في المادة الصوتية، وصوغ القوالب وتركيب الجمل والقواعد النحوية والمادة اللغوية وطرائق التعبير، كما تجيز العامية كل ما تقتضيه ضرورات الحياة، فلا تتوقف للانتقاء والاختيار ولا تعنى بالسبك وتجويد النسيج وإنما هي سريعة مرسلة، كما ينبغي أن تكون وسيلة التعبير ووسيلة التخاطب والتفاهم المستعجلة"²، إضافة إلى هذه الخصائص التي انفردت بها اللهجة العامية عن الفصحى نذكر مجموعة أخرى من المميزات والتي من بينها:

- "تعتبر العامية لغة انفعالية لا يسيطر عليها المنطق ولا يتحكم فيها العقل.
 - وجدت لضرورة التعبير اليومي السريع.
 - سهولتها وذلك لاكتسابها منذ الصغر".³
- ومن بين مميزات اللهجة العامية التي ذكرها أحمد رشدي صالح نذكر:

¹ - عبد العزيز بن عبد الله: العامية والفصحى في القاهرة والرباط، نقلا عن:

<http://groups.google.com/d/msg/fayad61/urw44095-ayj>

² - أحمد رشدي صالح: الأدب الشعبي، مكتبة النهضة المصرية للطباعة، 1970، ص: 25، 39.

³ - عفيف دمشقية: لغتنا، دار الفتا العربي للنشر والتوزيع، دب، 1980، ط1، ص: 29.

- "اللهجة العامية حية متطورة وتغير نحو الأفضل، لأنها تتصف بإسقاط الإعراب، وبشكلها العادي المشترك المألوف واعتمادها الفصحى معنا لها.
- الاقتصاد في اللغة وهو جوهر من جواهر البلاغة.
- الإهمال والاقتباس والتجديد في المعنى، فالعامية برأيه نامية مسايرة لطبيعة الحياة تحرص على إماتة وإهمال ما يجب أن يهمل واقتباس ما تقتضيه الضرورة من الألفاظ".¹
- فالعامية ينعدم منها الإعراب على عكس اللغة الفصحى، وتمتاز بالتلقائية والعفوية، وهذا ما نلاحظه أثناء المعاملات اليومية، فالمتكلم بها لا حاجة له لإجهاد عقله أثناء الكلام، على خلاف اللغة الفصحى والتي تكتسي مكانة كبيرة كيف لا وقد نزل بها القرآن الكريم، فهي لغة الإبداع والجمال التعبيري، كما أن لها ميزة مثيرة مما تجعلها تختلف عن اللهجات واللغات الأخرى، نظرا لما تتسم به من تنوع في الأساليب والعبارات وخلوها من اللحن، ووجود ظاهرة الإعراب بها مما يكسبها جمالا ورونقا، فهي اللغة الوحيدة التي تجمع بين أفراد الأمة العربية الإسلامية .
- وإضافة إلى اللغة العربية الفصحى واللهجة العامية اللتان تعتبران نوعا من أنواع التعبير الأدبي نجد كذلك الأمازيغية وتجلت في بعض الكتابات الأدبية من قصص تمثيلية مثلت في الواقع الجزائري وفي الإذاعة الوطنية عبر الأثير، كما نجد اللغة الفرنسية نتيجة التأثير، ومن بين الكتابات الأدبية الجزائرية نذكر كاتب ياسين ومولود فرعون وآسيا جبار وغيرهم من الكتاب، وما نلاحظه هنا التنوع اللغوي في مختلف الكتابات

¹ - أحمد رشدي صالح: الأدب الشعبي، ص: 25.

وثقافة كتابنا مما يجعل إبداعاتهم الفنية يبلغ مستواها حتى خارج الحدود الجزائرية لمواكبة الآداب العالمية .

رابعا - إشكالية التعبير اللغوي في الأدب الجزائري الحديث:

لو تصفحنا أبرز ما كُتِبَ ونُشِرَ في النقد عن هذا الموضوع لوجدنا آراء متباينة، بعضها يدعو إلى الفصحى لغة للكتابة الأدبية من منطلق عربي إسلامي للحفاظ على الموروث الديني ولإثبات الهوية والمستقبل، وبعضها يدعو إلى العامية لسهولة فهمها وجماليتها، والبعض الآخر يدعو إلى استعمال الفصحى باعتبارها اللغة العربية التي نزل بها القرآن .

لذا نشالحوار بين دعاة العامية والفصحى في الأدب الجزائري، ويصل أحيانا إلى اتهامات علنية لا تهدأ بين الفريقين، فدعاة الفصحى في الأدب يتهمون دعاة العامية بالتحلل والدعوة إلى التغريب والانسلاخ عن الجذور، ودعاة العامية يتهمون دعاة الفصحى بالتخلف والتفوق والجمود والأحادية، وما تزال نسائم المعارك النقدية تهب بين وقت وآخر حتى الآن، على الرغم من تغير الاهتمامات بلغة التعبير الأدبي، إذ لم تعد لغة الكتابة هي الشاغل الأول كما كانت سابقا، كما أن هناك بيانات نقدية وقف أصحابها بينَ بيْن، فدعو إلى استخدام لغة الوسط أو اللغة الثالثة التي تتميز بأنها عربية فصحى بسيطة غير معقدة، وبذلك نجد اللغة العربية ذاتها في حالة انشطار إلى لغة فصحى ولهجة عامية، فالفصحى كما جرى الحديث عنها تمثل لغة الثقافة والكتابة فيما تبدو العامية لهجة الحياة اليومية.

فالتعدد والاختلاف الذي عرفته لغة التعبير الأدبي الجزائري هو من بين أهم القضايا التي يمكن النقاش فيها، حيث بقيت المسألة بين استعمال اللهجة العامية باعتبار الرسالة الأدبية يجب أن تتجه إلى القارئ والجمهور الجزائري، فتعبر بواسطة لهجتهم عن همومهم وعن مشاكلهم وآمالهم، وبالتالي كيف يمكن مقارنة الأدب الجزائري المقاوم للاستعمار باستخدام لغته الفرنسية، أو استعمال

اللغة الفصحى التي يفهمها خاصة الناس وغيرها من الأسئلة المتفرعة عن السؤال الجوهري الخاص بإشكالية الواقع اللغوي في الأدب الجزائري.

وإذا عدنا إلى إشكالية التعبير في الأدب الجزائري نجد آراء متباينة كل على حسب وجهة نظره، فمثلا يرى أحسن ثليلاني أن إشكالية اللغة في الحوار المسرحي أو فن المسرح بصفة عامة له مبرراته التاريخية والفنية، فيربطها أساسا بقضية التعريب يقول: "إلا أنه في الجزائر قد ارتبط بقضية التعريب وطموح تحقيق الشخصية الجزائرية في إطارها العربي الإسلامي، وهو طموح حملته المقاومة الوطنية للاستعمار، وطرحت النخب المعربة بأكثر قوة على السلطة السياسية عقب الاستقلال، غير أن طموح التعريب لا ينبغي أن يطغى على مقتضيات الفن من جهة ولا أن يفرض تقييم إنتاج الماضي بعيون الحاضر، فالمسرح الجزائري خلال الثورة التحريرية كان في عمق الصراع ضد الاحتلال، وهو صراع مرير استباح كل الأسلحة سواء قاوم المسرح باللهجة الشعبية أو باللغة العربية الفصحى أو باللغة الفرنسية، فهو مسرح جزائري مقاوم كان في مستوى رهانات اللحظة التاريخية، حيث لم تكن الفترة فترة مفاضلة ولكن فترة تعبير وكفى".¹

من خلال قوله يتضح هدف المسرح الجزائري ألا وهو الصراع ضد المستعمر الفرنسي ومقاومته بشتى الوسائل وبأبسط الأمور، والمحافظة على الشخصية والهوية الجزائرية العربية الإسلامية مهما اختلفت لغة الكتابة المسرحية، سواء كانت لغة عربية فصحى أصيلة نزل بها القرآن الكريم، فيجب المحافظة على موروثنا الديني، أو لهجة عامية بلسان الشعب الجزائري تؤدي إلى توعيته، والحفاظ على أرضه منبته الأصلي أو لغة فرنسية التي توحى بثقافة وفنية المجتمع الجزائري.

¹ - أحسن ثليلاني: المسرح الجزائري والثورة التحريرية، دراسة تاريخية فنية، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص: 201، 200.

فسعى بعض رواد الأدب الجزائري إلى تأسيس مسرح جزائري قائم على اللغة العربية الفصحى تماشياً ومقتضيات الوقت الراهن آنذاك، حيث عمل المستعمر الفرنسي على "إبادة مقومات الشخصية الجزائرية ومنها محاولته قتل اللغة العربية، فقد كان الفرنسيون يوقنون بأن اللغة العربية هي أساس الدين وصلة الجزائريين بأجدادهم وأجدادهم وبالعالم الإسلامي كله، فحاربوها بكل وسيلة وعدوها لغة أجنبية، واستعملوا كل جهودهم لبث احتقارهم في نفوس الجزائريين"¹، فأصدرت السلطة الجزائرية قراراً بتعريب إدارتها والاستغناء عن اللغة الفرنسية المتداولة في ذلك الوقت.

وبما أن المسرح دارس للقضايا الاجتماعية والتاريخية وركحه طاولة عمليات لاستئصال أورامه ومعالجة مشاكله، فقد قدمت الكثير من الموضوعات التاريخية مثل مسرحية "بلال" لمحمد العيد آل خليفة و"حنبل" لأحمد توفيق المدني و"يوغرتة" لعبد الرحمن ماضوي و"عنيسة" لأحمد رضا حوحو و"الخنساء" لمحمد الصالح رمضان، والموضوعات الاجتماعية مثل "مضار الخمر والحشيش" لمحمد عابد الجيلالي و"امرأة الأب" لأحمد بن ذياب...، ومراعاة للوضع الذي كانت تعيشه الجزائر على الصعيد الثقافي، والذي اتسم بالأمية وانتشارها في الأوساط الشعبية لم يكن يسمح باستمرار تجربة الكتابة باللغة بالفصحى، ولكن الجزائريين لم يتوقفوا عند هذا الحد ولم يقولوا أبداً، فلنستغن عن هذا النوع من الأدب بل حاولوا التعبير عن قضاياهم باللهجة التي يتكلمون بها في حياتهم اليومية، وهذا ما دفع بالحركة الأدبية قدماً إلى الأمام وما جعلها تتخذ العامية أداة للتعبير في الشعر الشعبي والمسرح والرواية، كما نجد أرسطو في كتابه "فن الشعر" يتكلم عن اللهجة الدارجة، فيقول: "(إن أوضح الأساليب اللغوية هو ما تألف من الكلمات الدارجة العادية، فهو يكسب المسرحية الوضوح المستهدف)"²، ولهذا كتب المؤلفون

¹ - المرجع نفسه، ص: 75.

² - أرسطو: فن الشعر، ترجمة: إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية، دت، ط: 190.

بالدارجة واستقرأو التاريخ والآداب الشعبية واستلهموا آراءهم وأفكارهم منها، وكذا من الأساطير التي يزخر بها الأدب العربي.

وهذا "أحمد رضا حوحو يعلن عن قبوله للهِجة العامية التي يفهمها الجميع، فريما يعسر على الإنسان العادي فهم عبارة من كتاب أو استجلاء جملة من صحيفة، ولكنه لا يصعب عليه فهم أكبر عالم إذا ما خاطبه في مسألة ما بلغته التخاطبية"¹، ونظرا لظروف المجتمع الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي، هذا الأخير لم يكفه القمع والبطش والإجرام بل سعى أيضا إلى محاربة العربية باعتبارها إحدى مقومات الأمة، فحاول كتاب المسرح الجزائري التقرب من شرائح المجتمع والتعبير باللهجة التي يفهمونها ويستوعبونها ألا وهي اللهجة العامية لهجة اتصال مباشر مع الشعب الجزائري، فآلفوا عن حياة التهميش والفقر والجهل والمرض والاضطهاد وحياة الضنك التي كان يعيشها آنذاك، يقول صالح لمباركية: "فاللهجة العامية هي الوسيلة الناجحة في توصيل الأفكار إلى الأوساط الجماهيرية العريضة، فلغة مسرح محمد التوري وعبد الحليم رايس ومحي الدين باشتارزي وغيرهم من الكتاب لغة عامية شعبية بسيطة لغة الشارع والسوق دراجة محلية لمسوا الواقع الاجتماعي الجزائري وعبروا عنه بكل صدق وأمان، فكشفوا عن الأمراض الاجتماعية وغيرها بالأسلوب الذي يعتمد على النقد بالدرجة الأولى"².

ويرى أحمد طالب الإبراهيمي "لكي ينجح المسرح ينبغي سد الهوة، التي تفصل بين الدارجة والفصحى لأن وجود اللغتين معا، وإن لم تكن تختص به الجزائر إلا أنه يشكل فيها قضية جديرة بالاهتمام بسبب ما يوعز به المستشرقون، لاتخاذ العربية

¹ - محمد مصايف: النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، دط، ص: 202.

² - صالح لمباركية: المسرح في الجزائر دراسة موضوعاتية فنية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2005، ج2، ص: 5.

الدارجة البعيدة كل البعد عن الفصحى كلغة للتفاهم في المغرب العربي، والحل الذي نراه يكون تقريب الشقة بين اللغتين وهذا يتأتى بما يلي:

- عندما يتجنب الأديب أو المؤلف الألفاظ الغريبة، فينزل إلى مستوى الشعب ليعبر عن مطامحه باللغة التي يفهمها".¹

لقد ناقش النقد الأدبي مشكلة التعبير اللغوي في الكتابات الدرامية، وكان ذلك النقد - حتى المتشدد منه - أكثر ميلا إلى التباس مع العامية، باعتبارها حالة واقعة لا بد من الاعتراف بحضورها في الكتابات الأدبية، فهي لهجة المتلقي التي تعبر عن واقعه وكل ما يعتريه، كما أنها قادرة على التعبير عن الأحداث وأبعاد الشخصيات، وقادرة على إثارة الكوميدي والتراجيدي وتكوينهما ببراعة متناهية تؤدي الغرض الذي وضعت لأجله، فصار لها جمهورها الواسع وأضفت سحرها الخاص على مختلف القصص والكتابات الدرامية مما جعلها تتحكم في تغيير الذوق الاجتماعي.

كما أن هناك سمة أخرى من سمات اللغة في التعبير الأدبي الجزائري ألا وهي استخدامه لأكثر من مستوى لغوي واحد، فنجد الفصحى إلى جانب العامية والعامية إلى جانب اللهجة القبائلية فالفرنسية، وكل هذه المستويات اللغوية مكمل للآخر ومكون للبنية اللغوية للمجتمع الجزائري، فقد "صدرت حديثا بعض الكتب الناطقة بالفرنسية، التي بدأت تولي أهمية خاصة لنشأة المسرح الجزائري المكتوب باللهجة العامية وتطوره، من بينها المسرح الجزائري لأرليت روث ومذكرات محي الدين باشطارزي ومذكرات علالو شروق المسرح الجزائري"²، فقد زواج المسرح الجزائري في كثير من الأحيان بين الفصحى والعامية والفرنسية والقبائلية واستطاع أن يبلغ

¹ - أحمد طالب الإبراهيمي: من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية (1962-1972)، تر: حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ط1، ص: 27.

² - العمري بوطابع: المسرح الجزائري (1938-1966) دراسة نقدية فنية، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009، 2010.

الرسالة بمضامينها الواسعة، لأنها عبرت بصدق عن واقع المجتمع الجزائري، وحققت الأساليب غايات جليلة في الأوساط الاجتماعية وعلى مستويات عريضة.

وإذا عدنا مرة أخرى إلى لغة التعبير الجزائري بصفة عامة، فهي في "اعتقاد معمري وكاتب ياسين بوجود أربع لغات في الجزائر ويصور وضعها على النحو الآتي:

- المستوى الأول: وتأتي فيه اللغة العربية وهي اللغة الرسمية، وفي الوقت نفسه ليست لغة أي أحد من الجزائريين.

- المستوى الثاني: اللغة الفرنسية ووضعها القانوني غير واضح، لكنها تتمتع بمكانة مرموقة لأنها لغة التعامل اليومي"¹، "إلا أن الصراع بين العربية وهي لغة الجزائريين الوطنية، وبين الفرنسية وهي لغة دخيلة اكتسحت نفوس بعض الجزائريين وتسربت إليهم عن طريق الاستعمار السياسي للجزائر من قبل الفرنسيين إلى نحو قرن ونصف من الزمان".²

- "المستوى الثالث: والأخير تأتي فيه اللغتان الشعبيتان العربية الجزائرية والأمازيغية، وهما لغة الحديث اليومي لكل أفراد الشعب الجزائري".³

كما أن الفكرة القائلة بأن "الازدواج إنما يتمثل في انقسام اللغة العربية إلى فصحي وعامية، والغريب أن هذه الفكرة تبدو موضوعية للغاية وبرينة للغاية في حد ذاتها، كما أن التسليم بها لا يؤدي إلى موقف واحد إزاء الازدواج اللغوي بل يؤدي في الواقع إلى مواقف متناقضة تماما، وهكذا نجد أنصارا للفصحي وأنصارا للعامية

¹ - أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، دط، ص: 169.

² - عبد الملك مرتاض: نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1925-1954)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دت، ط2، ص: 19.

³ - أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياها، ، ص: 169.

وأنصارا للاعتراف لكل من الفصحى والعامية بمجالها الطبيعي، انطلاقا من التسليم في كل الأحوال بأن الازدواج قائم بين فصحى وعامية بافتراض أن لغة الكلام والحياة اليومية في أي لغة هي العامية، وأن لغة الكتابة والثقافة في أي لغة هي الفصحى وعلى أساس أن اللغة المسماة عندنا بالعامية هي لغة الكلام والحياة اليومية في المحل الأول، رغم دورها في الثقافة الشعبية على مر القرون، ورغم تنافسها الشامل الراهن مع الفصحى في كافة مجالات الثقافة، وانطلاقا من هذه الفكرة نستطيع أن نحدد نوعيتها مع مراعاة الثقافة ومستوى غالبية الشعب، لأن الكتاب يعرفون جيدا المستوى الثقافي لهذا الشعب، وذلك لتأسيس لغة مسرحية نابعة من ثقافة الشعب العربي ومعبرة عن هويته وتراثه لكي يتميز هذا المسرح عن الشكل المسرحي الأوربي الدخيل".¹

فعلى المبدع الجزائري أن يجعل من لغته مستودعا لغايات مرجوة من تقديم تلك التأليفات الأدبية، ومستودعا لأهداف يتوخاها ويرجو وصولها إلى المتلقي، وقد أثارت قضية الفصحى والعامية جدلا في الأوساط الأدبية، وما ظهر آنذاك هو أن اللغة الفصحى استخدمت بقوة في ترجمة المسرحيات العالمية وفسر المترجمون استخدامها على أنها تساعدهم على الإبداع الأدبي، وكذا الحفاظ على المضمون الذي يحتويه النص الأصلي، إضافة إلى قوة اختراق الفصحى للحدود القطرية وسريانها على الألسنة.

كما أن الاعتراف بعجز الأدب العربي الجزائري عن مجارة الآداب الأخرى بمختلف أدوات التعبير الأدبي وباستعمال آليات التواصل عن طريق اللغة الفصحى واللهجة العامية إضافة إلى لغات أخرى، يؤدي ذلك حتما للنيل من مختلف الأجناس الأدبية من ناحية الرقي فنيا، فلو كانت مختلف الكتابات الأدبية سواء كانت مسرحية أو روائية ظلت تكتب بلهجات محلية لما ارتقت ولما تعاونت

¹ - بوعلام مبارك: لغة المسرح الجزائري بين الهوية والغيرية، حوليات التراث، عدد 6، 2006، ص: 49.

الآداب العالمية والنقد العالمي في النهوض بها، وفي تبادل التأثير فيها والتأثر بها مما كان سبب نضجها وعونا على تأدية رسالتها الإنسانية والفنية.

لذا لا بد لنا أن نشير إلى تلك المزوجة بين لغة وأخرى، أو بين لغة ولهجة أي بين العامية والفصحى والقبائلية والفرنسية، "فعلى الرغم من أنهم من وطن واحد إلا أن جميعهم مهاجر إلى لغة وطن لا يتكلم بها وطنه، وهم واقعون في ازدواجية ثقافية واضحة، ثقافة البلاد التي ولدوا فيها، وثقافة البلد الذي وجدوا أنفسهم يتكلمون لغته أو يختارونه مهجرا"¹ أو مستعمرا لبلدهم، ومن بين الكتاب الذين عبروا عن استخدامهم اللغة الفرنسية بأنها "مأساة له مالك حداد حيث يقول: أنا الذي أغني باللغة الفرنسية أنا الشاعر يا صديقي يجب أن تفهمني جيدا إذا ما كانت لغتي تثيرك لقد أراد الاستعمار ذلك، لقد أراد الاستعمار أن يكون عندي النقص ألا أستطيع أن أعبر بلغتي، بينما الكاتبة آسيا جبار تقول: أنها عندما تريد أن تعبر عن أحاسيس، أو عن حياة وعادات امرأة جزائرية مثلا تجد نفسها أمام مشكلة ترجمة عواطفها وأفكارها العربية باللغة الفرنسية، وأن هناك شيئا ما ينقص الصورة مع ذلك"²، وحسب نظرنا أن المشكلة ليست في الأداة المستعملة للتعبير ولا في اللغة نفسها، وإنما كيفية ترجمة تلك الأفكار والأحاسيس والمواضيع التي يريد الكاتب توصيلها إلى المجتمع الجزائري، فإذا تحققت عملية التواصل مع المتلقي وبلغ الرسالة التي يريد ترجمتها وتحقيق أهدافها في ذهنية المتلقي فقد حقق المؤلف الأدبي غايته الإبداعية.

فليست اللغة في مثل ذلك الوضع الذي كان يعانيه المجتمع الجزائري مجرد وسيلة للتعبير والتواصل يستعملها الكاتب الجزائري ليصوغ عن طريقها المعاني والمواقف والأفكار، بل هي غاية ووسيلة تعطي الهوية الجزائرية مدلولها والشخصية كيانها ووجودها، لكن ذلك الطموح كان يحتاج إلى كثير من الواقعية، إذ أن قرنا

¹ - ينظر: سعاد محمد خضر: الأدب الجزائري المعاصر، ص: 88، 89.

² - سعاد محمد خضر: الأدب الجزائري المعاصر، ص: 89.

من الحرب على هذه اللغة لتغييبها وإحلال الفرنسية مكانها، وباعتبار أن اللغة العربية الفصحى واللهجة الشعبية حاملة لشخصية وثقافة المجتمع الجزائري وعاكسة لذواتهم وصور وجودهم من جهة أخرى فقد اتخذهما الكاتب الجزائري حصنا منيعا يكرس الاختلاف والقطيعة مع لغة المستعمر وثقافته.

خاتمة

من خلال مناقشتنا لموضوع الواقع اللغوي في الأدب الجزائري الحديث توصلنا إلى مجموعة من النتائج والتي قد تفضي إلى فتح فضاء سلمي بين مختلف الأنواع التعبيرية اللغوية واستعمالاتها في مختلف الأشكال والأجناس الأدبية ومن بين النتائج المتوصل إليها نذكر:

1- تعتبر اللغة وسيلة تعبير وإبلاغ تتم بواسطتها تبادل الأفكار والعواطف بين أفراد جماعة معينة، ولها وظيفتها الاجتماعية التي تتمثل في التفاف الجماعة اللغوية وتبادل أطراف الحديث والتفاهم فيما بينهم، كما أنها تعبر عن مكنونات الإنسان وما يعتريه باعتبارها جزء لا يتجزأ من شخصيته نفسها، أما اللهجة فهي مجموعة الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة ووسط اجتماعي معين.

2- تتميز الفصحى بظاهرة الإعراب مما منح تراكيبها الجمال والمرونة ووضوح الدلالة، وهي اللغة التي نزل بها القرآن، ولهذا فإن مصطلح اللغة يطلق على اللغة العربية الفصحى، بينما يستعمل مصطلح اللهجة على العامية الدارجة ومختلف اللهجات المحلية .

3- إن النزاع بين العامية والفصحى يعتبر مسألة محلية كان السبب المباشر في إثارتها الفرق الشاسع بين الفصحى والعامية في لغتنا، ففي الحق لا صراع بين الفصحى والعامية، فلمن شاء من الكتاب أن يختار جمهوره- وفي الأمم جميعا- يعيش الأدب الفصيح مع الأدب الشعبي عيشة سلمية، فلا ينبغي بحال أن تفاضل بين الفصحى والعامية، لنحتم إحداها دون الأخرى بل يجب أن نترك لكل منهما مجاله الطبيعي ليسير فيه ما يشاء.

4- الإشكالية إذن ليست في الكتابة باللغة الفصحى أو العامية أو غيرها، وإنما الإشكالية متعلقة في كيفية الكتابة أي وضع الكلمات والجمل والفقرات بناؤها ترصيفها تنميقها وتشكيلها ثم وقعها على الأذن وأثرها على الذهن وموسيقى الكلام سحره وجماله¹، "لأن غاية اللغة تكمن في تحقيق الصلات بين الإنسان والإنسان وأداة للتربية والمتعة فهي تتضمن عملا هادفا لغاية"²، ونحن لا نطالب المؤلفين الجزائريين إلى استعمال لغة جرير أو الفرزدق، وإنما أن نستخدم لغة عربية مبسطة ومفهومة لدى الجميع، تتسم بسهولة اللفظ وبساطة التعبير على تأدية الأفكار العميقة والمعاني الراقية، وبالتالي يتحقق شرط من شروط تقدم الإبداع الأدبي وتتطور العملية الإنتاجية ألا وهو القيمة والذوق الفني وإمكانية الروح والتعبير.

5- إن الواقع اللغوي لا نقصد به واقعية اللغة بل واقعية النفس البشرية وواقعية الحياة والمجتمع، ومحاولة الأديب التفاعل مع الوسط الاجتماعي وكل ما يحيط به في كتاباته الأدبية، لأن من المتفق عليه أن الأديب لا يستتطق لسان مقال شخصياته الروائية أو المسرحية، بل يستتطق لسان حالها، بعدها يمكن للمؤلف الجزائري أن يعبر عما يختلج في نفسه وبأية لغة يشاء، وهذا القول يمكن أن يبلغ درجة كبيرة من الصدق بين عالم المؤلف الفني وعالم المتلقي الواقعي، لأن عالم الكتابة والفن يختلف كثيرا عن الواقع الذي نعيشه، فالأول يكون فيه التأمل والتعمق أكثر في الحياة، وقد يضيف عليها الكاتب الأدبي فسحته الفنية، مما توحى بمدلولات الأحداث وبواطن الشخصيات.

6- ومن بين ما توصلنا إليه أن الواقع اللغوي في الأدب الجزائري لا يتعلق فقط بطريقة التعبير -كما ذكرنا سلفا- ونوع اللغة التي يختارها الكاتب في عملية الإبداع الأدبي، وإنما يتعلق أيضا بمشاكل أخرى تتطلب حلا سريعا صحيحا

¹ - محمد التوري: مسرحيتان زعيط ومعيط ونقاز الحيط، بوحدة، تقديم: صالح لمباركية، منشورات المعهد العالي للفنون المسرحية، الجزائر، 2000، ص: 10.

² - محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2004، دط، ص: 44.

ينطلق من واقع اللغة ووضعية المجتمع الجزائري نفسه، كمحو الأمية والقضاء على الجهل ومحاولة تذوق الأعمال الأدبية بمختلف أجناسها ومعالجة الموضوعات التي تمس واقع المجتمع الجزائري بالتعبير عن كل مظاهره في نصوص أدبية ذات خطاب مميز يحتوي على مختلف الدلالات والرموز التي تعبر عنه.

7- إنه لمدعاة أسف أن يصبح الصراع في مجال الإبداع الأدبي بين العامية والفصحى والقبائلية والفرنسية مشكلة تتطلب الحل، بل أن يكون مجال تساؤل لما له من دلالة خطيرة أشرنا إليها، ونرى أن هذه المسألة كغيرها من مسائل يجب أن تعالج لا على أساس ما هو كائن، بل ينبغي أن يكون ولا عن أساس التيسير أو الرواج التجاري، بل على ما هو طريق النهوض بالأدب والجنس الأدبي موضوع الدراسة، ويكشف لنا عن طريق الرشد ما انتهجته وتنتهجه الآداب العالمية المعاصرة، ثم الاعتبار بما حدث من صراع بين الفصحى والعامية في الآداب الأخرى، ونفتح هذه المشكلة عيوننا على ما يجب أن نتخذه من إجراءات عاجلة حاسمة فيما يخص الدراسات اللغوية من جهة والنهوض بالعملية الأدبية الجزائرية قدما نحو التطور ومسايرة الآداب العالمية في مختلف الأجناس الأدبية.

المراجع:

- 1- ابن جني أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دت، مج 1.
- 2- جونسكونكيندي: الإزدواج اللغوي إمكانية للتنمية المسرحية، ملتقى الجزائر: المهرجان الثقافي الإفريقي الأول، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1969.
- 3- محمد مبارك: فقها للغة وخصائص العربية، دار الفكر، د ب، 1981، ط 7.
- 4- سعد محمد خضر: الأدب الجزائري المعاصر، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1967، د ط.
- 5- ليلى خلف السيعان: تأثير اللهجات المختلفة على لغة الأمة أو اللغة العربية، نقلا عن: www.acmls.org/medical arabization/11th issue/mj 11058-hm
- 6- نهاد الموسى: قضية التحول إلى الفصحى في العلم العربي الحديث، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 1987، ط 1.

- 7- أنور الجندي: الفصحى لغة القرآن، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، دط.
- 8- عبد العزيز بن عبد الله: العامية والفصحى في القاهرة والرباط، نقلا عن:
<http://groups.google.com/d/msg/fayad61/urw44095-ayj>
- 9- أحمد رشدي صالح: الأدب الشعبي، مكتبة النهضة المصرية للطباعة، 1970.
- 10- عفيف دمشقية: لغتنا، دار الفتا العربي للنشر والتوزيع، دب، 1980، ط1.
- 11- أحسن تلياني: المسرح الجزائري والثورة التحريرية، دراسة تاريخية فنية، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.
- 12- أرسطو: فن الشعر، ترجمة: إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية، دب، دط.
- 13- محمد مصايف: النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، دط.
- 14- صالح لمباركية: المسرح في الجزائر دراسة موضوعاتية فنية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2005.
- 15- أحمد طالب الإبراهيمي: من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية (1962-1972)، تر: حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، دط.
- 16- العمري بوطابع: المسرح الجزائري (1938-1966) دراسة نقدية فنية، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009، 2010.
- 17- أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، دط.
- 18- عبد الملك مرتاض: نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1925-1954)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دب، ط2.
- 19- بوعلام مبارك: لغة المسرح الجزائري بين الهوية والغيرية، حوليات التراث، عدد6، 2006.
- 20- محمد التوري: مسرحيتان زعيط ومعيظ ونقاز الحيط، بوحديبة، تقديم: صالح لمباركية، منشورات المعهد العالي للفنون المسرحية، الجزائر، 2000، ص: 10.
- 21- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2004.